فضيلة سيد ابراهيم خليل البخاري

رئيس جامعة الثقافة الإسلامية في ولاية كيرالا ، الهند

فضيلة سيد إبراهيم خليل البخاري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد ،،،

بداية أتقدم بأسمى آيات التهاني والتبريكات والشكر والعرفان إلى مقام صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة وأخيه صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، وصاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة وإخوانهم حكام الإمارات وشعبها، لاهتمام هذه الدولة المباركة بقضايا السلام والتعايش والتسامح وجهودها الحثيثة التي تبذلها في مجال نشر المحبة والحوار بين مختلف الشعوب والمجتمعات ولتحقيق المساواة والتآخي بين أبناء كافة الأديان من خلال عديد من المبادرات والفعاليات التي تساعد على تطبيقها على أرض الواقع.

أيها الحفل الكريم

لقد أراد الله تبارك وتعالى إبداع هذا الكون وما يحتوي من الكائنات على أساس

التنوع والتعددية في جميع النواحي وكافة الجوانب، وندرك هذه الحقيقة الكونية بملاحظة بسيطة في مظاهر خلقه جل وعلا في العالم، كما يمكن لنا إدراك هذا التنوع الإبداعي في الإنسان أكثر مما في غيره من المخلوقات في العالم.

يقول سبحانه : ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود:118] ، ورغم وجود ظاهرة التنوع الوجودي في الانسان ومختلف مظاهره الخَلقية والخُلقية إلا أن الله تعلى لم يجعلها وسيلة للتصادم والمواجهة بل للتعارف والتقارب فيما بينهم ، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ...﴾ [الحجرات:13]

ولا يتحقق وجود الإنسان على كوكب الأرض ولا تتحقق عمارتها والتي هي أهم مقاصد الشريعة الإسلامية الغراء إلا من خلال ترسيخ مبادئ وقيم التعارف والحوار التي أشار اليها سبحانه في هذه الآية الكريمة، والإنسان ككائن اجتماعي لا تتحقق مصالحه بل لا يستديم نبض حياته وهويته إلا بالرجوع إلى أمثاله من بني جنسه والاعتماد عليهم في كل ثانية من حياته اليومية.

وقد أرشدت شريعتنا الإسلامية الغراء من خلال عديد من النصوص الشرعية إلى أهمية حفظ الأواصر والعلاقات ومد جسور الحوار والتعارف حتى مع المخالفين معنا في العقيدة كما تعرضت لكيفية التعامل معهم والمعايير التي نتمسك بها ومدى الانفتاح في مجال التبادلات.

بالإضافة إلى ذلك نشهد اليوم ظاهرة انتشار التطرف والعنف والإرهاب بين المجتمعات باسم الدين والعرق واللون والثقافات فلا بد أن يبذل كل واحد منا قصارى جهوده حسب مجال عمله ووظيفته لترسيخ مفاهيم السلام من أجل تعايش مشترك وآمن دون النظر لدينه أو عرقه أو لونه حتى تتحقق "الوحدة في التنوع" (Unity in diversity) الشعار الذي نداولها - نحن الهنود – عن المجتمع الهندي الذي يعد أكبر مجتمع في العالم يضم مختلف الأعراق والأديان والثقافات والمعتقدات .

هنا يطيب لي أن أشارك معكم نموذجاً من تجربتي كرئيس لجامعة معدن الثقافة الإسلامية بمدينة " ملابورام " في كيرالا الهندية في مجال تحقيق الأخوة الإنسانية والانسجام المجتمعي حيث إن الجامعة تقوم بتنظيم تجمع سنوي بمناسبة إحياء ليلة القدر في ليلة الـ 27 من شهر رمضان الفضيل، ويعد هذا التجمع من أكبر التجمعات الإسلامية في شبه القارة الهندية والتي يجتمع فيها مئات الآلاف من المسلمين، ويتميز هذا التجمع بمنح فرصة للجماهير لتجديد تعهدهم من خلال برنامج " التوبة الجَماعية" الذي يلعب دورا فعالا في تزكية نفوس المؤمنين وتطهيرهم من الأفكار الرذيلة والأعمال الشنيعة وبدء حياة جديدة صافية.

كما يختتم هذا التجمع بحلف "اليمين الجَماعي" حيث يقوم كل واحد من الحضور بتأدية اليمين في وقت واحد بأنه لن ينخرط في أي نشاط يضر بأخيه - مسلما كان أو غير مسلم - ولا يكون طرفا في الأنشطة التطرفية والإرهابية ولا في الأعمال التي تخالف قانون البلاد وتُزَعزع أمنها واستقرارها، كما يحترم تراث الهند العريق وثقافتها المتنوعة ويلتزم بدستورها ويؤدي واجباته تجاه دينه الحنيف.

والصيغة التالية كانت مضمون اليمين الجماعي في إحدى السنوات الماضية : " نحن عباد الله وأتباع النبي محمد ﷺ، ونؤكد أننا سوف نسعى جاهدين لتعزيز شرف ورفاهية أسرتنا وأصدقائنا ومعلمينا والبشرية جمعاء، وسنكون في المقدمة لتقديم يد العون للفقراء والمظلومين، لقد اجتمعنا هنا عشية ال27 من رمضان لتجديد عهدتنا تجاه ديننا الحنيف والامتناع عن كل ما حرم الله وتكريس أنفسنا في خدمة الإنسانية وأننا نعيش حياة خالية من جميع الخطايا والتجاوزات ونؤكد من جديد أن انتهاك حقوق زملائنا يشكل جريمة خطيرة للبشرية وأننا نقيّم كرامة الآخرين ، ونحمد الله على توفيقه للهداية إلى ديننا الإسلامي ونفتخر بكوننا مسلمين، كما أننا نحترم جميع الأديان الأخرى وأتباعها، وسنبقى في يقظة ضد القوى التي تعمل على تدمير وحدانية الإنسانية " .

ورغم أن هذا التجمع نوع من التجمعات الدينية إلا أنني شاهدت فيها عناصر إيجابية في خلق انسجام مجتمعي في تلك المنطقة حيث إن إخواننا الهندوسيين المقيمين بجوار جامعة معدن الثقافة ينضمون إلينا ويعملون كعضو منا لنجاح هذا المؤتمر، حتى أن بعضهم يسمحون للحضور المسلمين للصلاة على أراضيهم وبيوتهم دون استلام أي مقابل على مساعدتهم المادية والمعنوية.

يقول السيد سري كومار من العائلة الهندوسية التقليدية المقيم بجوارنا : "على مدى السنوات العشر الماضية أقوم بتوفير أرضي البالغ مساحتها واحد و نصف فدان على طول الطريق السريع لتنظيم الصلاة للمسلمين، ولدينا علاقات جيدة جدا مع الجالية المسلمة هنا " كما يقول شخص آخر اسمه " تشاندران " إنه يعمل كمتطوع لمساعدة منظمي المؤتمر لترتيب أماكن وقوف السيارات المتوجهة إلى المؤتمر" ، كما يقوم شخص آخر من العائلة الهندوسية اسمه " هاريداسان" بتخلية الطابق السفلي من مجمع التسوق الخاص به لاستخدامه كقاعة للصلاة للنساء .

هذه صور ونماذج لدور المؤسسات الدينية والتربوية بالهند في تحقيق الانسجام المجتمعي والتلاحم بين مختلف الديانات والأعراق في ديار مليبار، وقد قمت بتجديد هذه العلاقات الإنسانية في منطقتنا والتي تمتد جذورها إلى مئات السنين من خلال هذه التجمعات التي تعد رمزا من رموز الوحدة والتلاحم، ونالت هذه الجهود قبولا واسعاً لدى الحكومة والشعب على حد سواء.

وفي الختام أنتهز هذه الفرصة للإشادة بمساهمات دولة الإمارات العربية المتحدة بقيادة صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة، وتقدير دورها البارز في ترسيخ مفاهيم سياسة التسامح الديني والتآخي بين الأديان، والعمل على نشر قيم المحبة والسلام في ربوع المنطقة العربية والعالم.

وأن الإمارات كأول دولة قامت بتعيين وزير خاص للتسامح في حكومتها ومن خلال مبادرة

إعلان عام 2019م بـ "عام التسامح" تتميز بين الدول العالمية باهتمامها البالغ وجهودها المتميزة في مجال نشر قيم الوحدة والتسامح بين مختلف فئات المجتمع خصوصا أن عالمنا المعاصر في أمس الحاجة في الحفاظ على هذه القيم المجتمعية التي لا تزال تضيع آثارها من المجتمع تدريجيا من خلال تغلب الأفكار المنحرفة التي تقوم بنشر التشتت والاختلاف في المجتمع.

وأخيرا ندعو الجميع إلى الوقوف جنباً إلى جنب لمواجهة التطرف والعنف الديني والطائفي، كما نطلب من إدارات المؤسسات الدينية إلى القيام بدورها الأساسي، وهو توصيل الرسالة الصحيحة والهدف السامي للأديان وحقيقة شعائرها، ومواجهة أي فكر متطرف من خلال التعليم والثقافة.